حشر كلمات

مهداة إلى « الأستاذ الزيات »

للأستاذ علي الطنطاوي

— ١ —

قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا » « ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ، وبشر الصابرين » . « ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين » . « واستعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين » . « إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب »

— ٢ —

قال أبو سنان : دفنت ابني سناناً ، وأبو طلحة الخولاني جالس على شفير القبر ، فلما فرغت قال : ألا أبشرك ؟ قلت : بلى . قال : حدثني أبو موسى الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته : قبضتم ولد عبدي ؟ فيقولون : نعم ، فيقول : قبضتم ثمرة فؤاده ؟ فيقولون : نعم ، فيقول : ماذا قال عبدي ؟ فيقولون : حمدك واسترجع ، فيقول : ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد

وعن أنس قال : اشتكى ابن لأبي طلحة فمات وأبو طلحة خارج ولم يعلمه ، فلما رأت امرأته أنه قد مات هيأت شيئاً ونحته في جانب البيت ، فلما جاء أبو طلحة ، قال : كيف الغلام ؟ قالت : قد هدأت نفسه ، وأرجو أن يكون قد استراح فظن أبو طلحة أنها صادقة ، ثم قربت له العشاء ، ووطأت له الفراش ، فلما أصبح اغتسل ، فلما أراد أن يخرج أعلمته بموت الغلام ، فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم أخبره ، فقال : لعله أن يبارك لكما في ليلتكما ، فجاءها فسمة أولاد كلهم قرأوا القرآن

— ٣ —

قال محمد بن خلف : كان لإبراهيم الحربي ابن ، وكان له إحدى عشرة سنة ، قد حفظ القرآن ، ولقنه من الفقه شيئاً كثيراً ، فمات ، فجئت أعزيه ، فقال لي : كنت اشتهي موته . قلت : يا أبا اسحق ، أنت عالم الدنيا تقول مثل هذا في صبي قد أحب ولقنته الحديث والفقه ؟ قال : نعم ، رأيت في النوم كأن القيامة قد قامت ، وكأن صبياناً بأيديهم القلال فيها الماء ، يستقبلون الناس يسقونهم ، وكأن اليوم حار شديد حره ، فقلت لأحدهم : اسقني من هذا الماء ، فنظر إلي فقال : لا ، ليس أنت أبي ، فقلت : فأيش أنتم ؟ قال : نحن الصبيان الذين متنا في دار الدنيا ، وخلفنا آباءنا نستقبلهم فنسقيهم الماء ، فلهذا تمنيت موته

— ٤ —

كتب سعيد بن حميد إلى محمد بن عبد الله : ليس العزي على سلوك السبيل التي سلكها الناس من قبله ، والمضي على السنة التي سنها صالحو السلف له ، وقد بلغني ما حدث من قضاء الله في أم الأمير ، فنالني من ألم الرزية ، وفاجع المصيبة ما ينال خدمه الذين يخصهم ما خصه من النعم ، ويتصرفون معه فيما تناوله الله به من المحن ، فأعظم الله للأمير الأجر ، وأجزل له المثوبة والذخر ، ولا أراه في نعمة عنده نقصاً ، ووفقه عند النعم للشكر الموجب للمزيد ، وعند المحن للصبر المحرز للثواب ، إنه هو الكريم

يدرس في بادوا ، فانتظم عازفاً في إحدى الفرق المتواضعة ؛ وفي ذات ليلة تعرف بسيد كبير وشيخ سابق يدعى براجادين في حفلة كان يعزف فيها ، وقدر أن أصيب هذا الشيخ في نفس الليلة بنوبة صرع ، وكان كازانوفا إلى جانبه في قاربه ، فهرع إلى غوثه واستدعى له طبيباً ، ولبث يعنى به حتى شفي ، فعرف له براجادين هذه اليد ، وقربه إليه وأنزله بقصره الفخم وأجرى عليه النفقة الواسعة ، واستطاع كازانوفا في نفس الوقت أن يؤثر في مضيفه بمزاعمه في معرفة الغيب وضروب السحر ، وأن يكسب ثقته ، وأن يعود بفضل رعايته فيفوز ذلك المجتمع الرفيع الذي أقصي عنه مدى حين

« لبنة »

محمد عبد الله عنان

(النقل ممنوع)

الوهاب ، ورحم الله الماضية رحمة من رضى سعيه ، وجازاه بأحسن عمله ، ولو كانت السبل إلى الشخوص إلى باب الأمير سهلة ، لكان الله قد أجلّ الأمير عن أن يعزيه مثلى بالرسول دون اللقاء ، وبالكتاب دون الشفاه ؛ ولكن الكتاب لقاء من لا سبيل له إلى الحركة ، وقبول العذر عمن حيل بينه وبين الواجب

— ٥ —

لما حضرت الاسكندر الوفاة كتب إلى أمه أن اصنعى طعاماً وبحضره الناس ، ثم تقدى اليهم ألا يأكل منه محزون ، ففعلت ، فلم يبسط أحد اليه يده ، فقالت : مالكم لا تأكلون ؟ فقالوا : انك تقدمت الينا ألا يأكل منه محزون ، وليس منا إلا من أصيب بحميم أو قريب . فقالت : مات والله ابنى ، وما أوصى إلىّ بهذا إلا ليعزينى

— ٦ —

كتب ابن السماك إلى الرشيد يعزيه عن ابن له : أما بعد ، فان استطعت أن يكون شكرك لله حين قبضه ، أكثر من شكرك له حين وهبه فافعل ، فانه حين قبضه أحرز لك هبته ، ولو سلم لم تسلم من فتنته ، أرأيت حزنك على ذهابه ، وتلهفك لفراقه ؟ أرضيت الدار لنفسك فترضاها لابنك ؟ أما هو فقد خلص من الكدر ، وبقيت أنت معلقاً بالخطر ؛ واعلم أن المصيبة مصيبتان إن جزعت ، وإنما هى واحدة إن صبرت ، فلا تجمع الأمرين على نفسك

— ٧ —

قدم رجل من حبس ، ضرير محطوم الوجه على الوليد ، فسأله عن سبب ضرّه ، فقال بت ليلة فى بطن واد ولا أعلم على الأرض عيسياً يزيد ماله على مالى ، فطرقنا سيل فأذهب ما كان لى من أهل ومال وولد ، إلا صبياً رضيعاً ، وبعيراً صعباً ، فندّ البعير والصبى معى ، فوضعته واتبعت البعير لأحبسه ، فما جاوزت إلا ورأس الذئب فى بطنه قد أكله ، فتركته واتبعت البعير فاستدار ورمى رمحة حطم بها وجهى ، وأذهب عينى . فأصبحت لا ذا مال ولا ذا ولد

فقال الوليد : اذهبوا به إلى عروة ليعلم أن فى الناس من هو أعظم بلاء منه ، وكان عروة بن الزبير أصيب بابن له وأصابه الداء الخبيث فى إحدى رجليه فقطعها ، فكان يقول : كانوا أربعة — يعنى بنيه — فأبقيت ثلاثة وأخذت واحداً ، وكنت أربعاً — يعنى يديه ورجليه — فأخذت واحدة وأبقيت ثلاثاً ؛ أحمدك ، ان كنت أخذت لقد أبقيت ، وان كنت أبقيت لقد عافيت . وشخص إلى المدينة فأتاه الناس يبكون ويتوجعون ، فقال : إن كنتم تعدونني للسباق والصراع فقد أودى ، وإن كنتم تعدونى للسان والجاه فقد أبقى الله خيراً كثيراً . .

— ٨ —

وعزى موسى بن المهدى سليمان بن أبى جعفر عن ابن له فقال : أيسرك وهو بلية وفتنة ، ويحزنك وهو صلاة ورحمة ؟

وعزّى سهل بن هارون فقال : التهنئة على آجل الثواب ، أولى من التعزية على ما حلّ من المصيبة

وقال عبد الله بن الأهتم : مات لى ابن وأنا بمكة ، فجزعت عليه جزعاً شديداً ، فدخل علىّ ابن جُريج يعزينى ، فقال يا أبا محمد ، اسلُ صبرا واحتساباً ، قبل أن تسلو غفلة ونسياناً

وعزّى علىّ كرم الله وجهه الأشعث عن ابنه ، فقال : إن تحزن فقد استحقت ذلك منك الرحم ، وإن تصبر فان فى الله خلفاً من كل هالك ، مع أنك إن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور ، وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت آثم

— ٩ —

جزع رجل على ابن له فشكى ذلك إلى الحسن ، فقال له : هل كان ابنك يغيب عنك ؟ قال : نعم ، كان مغيبه عنى أكثر من حضوره . قال : فاتركه غائباً ، فانه لم يغب عنك غيبة الأجر لك فيها أعظم من هذه الغيبة

— ١٠ —

وكتب بعض الكتاب معزياً : لو كان ما عمك من أذى يشترى أو يفتدى ، رجوت أن أكون غير باخل بما تضن به النفوس ، وأن أكون سترا بينك وبين كل ملم ومحذور ، فأعظم الله أجرك ، وأجزل ذخرك ، ولا خذل صبرك ، ولا جعل للشيطان حظا فيك ولا سبيلا عليك

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

على الطنطاوى